

# ظاهرة التكرار وبلاغته في النصوص العربية

**Aiyub Berdan**

Dosen pada Fakultas Adab dan Humaniora

Universitas Islam Negeri Ar-Raniry

Banda Aceh - Indonesia

E-mail: aiyubberdan@gmail.com

**Abstrak:** Pembelajaran ini bertujuan untuk mengungkapkan fenomena pengulangan dalam teks-teks bahasa Arab. Fenomena ini tampak secara jelas dalam teks-teks bahasa Arab sejak masa jahiliyah sampai sekarang ini pada semua levelnya, mulai dari pengulangan satu kata sampai pengulangan satu kalimat yang sempurna. Pengulangan ini merupakan salah satu seni dalam mengungkapkan suatu tujuan yang penuh dengan nilai seni dan balaghahnya. Uslub seperti ini juga terdapat dalam al-Qur'an dengan berbagai bentuknya, sebagaimana terdapat juga dalam Hadits.

**Kata Kunci:** Pengulangan; uslub balaghah; teks bahasa Arab

ملخص : وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التكرار في النصوص العربية. وتلك الظاهرة التي ظهرت بوضوح في النصوص العربية منذ جاهليتهم حتى الوقت الراهن في مستوياتها المختلفة التي تبدأ من تكرار الكلمة الواحدة وتمتد إلى تكرار العبارة. ويعد التكرار طريقاً من طرق التعبير، وله قيمته الفنية والبلاغية. كما نجد أن التكرار ورد في القرآن في صور عديدة، وكذلك يأتي الأسلوب في الحديث النبوي كما جاء في القرآن على الصورة التي تتساقق فيها الفكرة مع الفن التعبيري على أدق وجه وأكمل صورة. النقاط الحاكمة: التكرار، الأسلوب البلاغي، النصوص العربية.

مقدمة  
وكل ذلك يحتاج إلى دراسة خاصة من وجهة

. نظر أسلوبية للوقوف على حقيقة الظاهرة

إن التكرار في الحقيقة ظاهرة حيوية عامة، وإنها موجودة في الحياة في أنماط متعددة. ورغم أن هذه الظاهرة فاشية في المجتمع، وأنها تحتوي على مستوى الدراسة العلمية والعملية، لا نكاد نجد عند النحويين والصرفيين كبير اهتمامهم بهذه الظاهرة، وإنما

لقد تناثرت أقوالاً عن ظاهرة التكرار وإشارات إليها في كتب البلاغيين والنقاد، ونالت بعضاً من الدراسة الموجزة أحياناً، والمفصلة أحياناً أخرى، وكانت دراسة التكرار دراسة متشعبة، فهناك دراسة المصطلحات الخاصة بالتكرار وتعريفاته المتعددة، وهناك دراسة أنواعه الكثيرة، ودراسة أغراضه ودواعيه البلاغية.

الشيء، ومنه التَّكْرَارُ))<sup>(١)</sup>.

وبالنظر إلى ما جاء في المعجم يتبين أن مادة ( ك.ر.ر ) - سواء كانت مجردة أو مزيدة - تدور حول معاني: الرجوع، والإعادة، والعطف، والترديد، وأن التكرير مصدر قياسي لمضعف العين [ كَرَّر ]، وأن التَّكْرَار مصدر للفعل الثلاثي والرباعي معا.

ويتضح مما سبق أن الكَرَّ والكُرور مصدران للفعل الثلاثي [ كَرَّر ]، وأن التكرير مصدر للفعل الرباعي [ كَرَّرَ ]، وأن التَّكْرَار ورد في الفعل الثلاثي [ كَرَّر ] والرباعي [ كَرَّرَ ] معا، ولكن هناك اختلاف النحويين بين أنه مصدر للثلاثي أو أنه صورة أخرى للمصدر الرباعي [التكرير]، فتحت راؤه وقلبت الياء ألفا.

التكرار اصطلاحاً :

يتردد مصطلح التكرار في كلام البلاغيين والنقاد والباحثين في إعجاز القرآن. ويعده ابن قتيبة ( ٣١٢ - ٦٧٢ هـ ) من أوائل من تكلم عن التكرار، ويعده طريقاً من طرائق القول، ومأخذاً من مأخذه، فيقول : ((وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها : طرق القول

اهتم بها البلاغيون ونقاد الأدب والبلاغة ومفسروا القرآن الكريم. وموقف النحويين والصرفيين القدماء يكون له ما يبرره، وذلك أن الصرفيين يهتمون ببنية الكلمة الواحدة، وأما النحويون فيهتمون بتركيب الجملة، ولهم مصطلحهم الخاص الذي وضعوه لهذا النمط من الظاهرة، وهو ما يسمونه بالتوكيد اللفظي. التَّكْرَار لغة :

قبل أن نخوض غمر البحث في هذه الظاهرة، ينبغي علينا أن نوضح المفهوم اللغوي كلمة Repetition والاصطلاحى للتكرار. فكلمة إنجليزية معناها: التكرار والإعادة. وهي مأخوذة ومعناها: يكرر ويعيد. repeat to من

وقد أوضح الاستعمال اللغوي أن التَّكْرَار في اللغة أصله من الكَرَّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، وقد أورد ابن منظور ( ٠٣٦ - ١١٧ هـ ) في لسان العرب : ((

الكَرَّ: الرجوع يقال كَرَّه وكَرَّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى، والكَرَّ مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كُرًّا وكُروراً وتكراراً: عطف، وكَرَّ عنه: رجع، وكَرَّ على العدو يَكُرُّ؛ ورجل كَرَّار ومكَّر، وكذلك الفرس. وكَرَّرَ الشيء وكَرَّرَه: أعاده مرة بعد أخرى. والكَرَّةُ: المَرَّةُ، والجمع الكَرَّات، ويقال كَرَّرْتُ عليه الحديث وكَرَّرْتُهُ إذا رَدَّدْتُهُ عليه، وكَرَّرْتُهُ عن كذا كَرَّرْتُهُ إذا رَدَّدْتُهُ، والكَرَّ الرجوع على

<sup>1</sup> ابن منظور : لسان العرب مادة (كـرـر) ، دار الحديث - القاهرة ، س ٣٢٤هـ - ٣٠٢ م ، ج ٧ ص ٢٣٦ .

وقد ذكروا منه توكيد الجملة، مثل قوله تعالى :  
﴿ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴾ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ﴿٥﴾ ، وكأن  
هذا التعريف غير جامع ؛ لأن التكرار لا يقوم  
على مجرد تكرار اللفظة الواحدة، وهناك تكرار  
الجملة أو أكثر من جملة.

وقد عرّفه ابن النقيب ( ١١٦ - ٨٩٦ هـ )  
في كتابه «مقدمة التفسير» بقوله : ((  
فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده  
بعينه، سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا،  
أو أن يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه  
اتفاق المعنى الأول والثاني ))<sup>(٦)</sup>، ويشتمل هذا  
التعريف على تكرار اللفظ والمعنى، كقوله جل  
جلاله : ﴿ هَيِّئَاتْ هَيِّئَاتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>،  
وتكرار اللفظ دون المعنى، مثل قوله جل شأنه:  
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ  
(٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ  
مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ  
دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾<sup>(٨)</sup>، وتكرير المعنى دون اللفظ،  
وذلك كقولنا : « أطعني ولا تعصني»، فإن  
الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية.

ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب،  
والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار ... مع  
أشياء كثيرة سترها في أبواب المجاز إن شاء الله  
تعالى ))<sup>(٢)</sup>.

فجعل ابن قتيبة التكرار عنوانا على باب  
من أبواب كتابه المسمى « تأويل مشكل القرآن  
» حيث يقول : (( باب تكرار الكلام والزيادة  
فيه ))<sup>(٣)</sup>، ويدل هذا العنوان على أن مصطلح  
التكرار لم يكن مستقرا عنده، وأن مفهومه لم  
يكن قد حدّ حدا يفضى إلى عدم التباس غيره  
به؛ لأن تكرار الكلام شيء، والزيادة فيه شيء  
آخر.

وقد قصر ابن أبي الإصبع المصري ( ٥٨٥ هـ -  
٤٥٦ هـ ) هذه الظاهرة على أبسط صورها،  
وهو تكرار المفردات فحسب، ويقول : (( وهو  
أن يكرّر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف  
أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد ))<sup>(٤)</sup>،  
وحيثما ننظر إلى تعريفه نجد أنه وقف دون  
حدود ما يقوله النحويون في التوكيد اللفظي،

<sup>٢</sup> ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ،  
مكتبة دار التراث - القاهرة ، طبعة جديدة ، س ٧٢٤١ هـ / ٢٠٠٢ م ،  
ص ٨٤٢ .

<sup>٣</sup> المرجع السابق ، ص ٨٤٢ .

<sup>٤</sup> ابن أبي الإصبع المصري : تحرير التعبير في صناعة الشعر النثر  
وبيان إيجاز القرآن ، تح د. حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون  
الإسلامية - الجمهورية العربية المتحدة ، د. ت ، ص ٥٧٣ .

<sup>٥</sup> سورة النبأ ، الآيتان : ٤ - ٥ .

<sup>٦</sup> ابن النقيب : مقدمة التفسير ، تح د. زكريا سعيد على ، مكتبة  
الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، س ٥١٤١ هـ / ٥٩٩١ م ، ص ٦٢٢ .

<sup>٧</sup> سورة المؤمنين ، الآية ٦٣ .

<sup>٨</sup> سورة الكافرين ، الآيات : ١ وما بعدها .

\*\*\* عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ  
إِذَا خَافَ الْمُغَارُ مِنَ الْمُغِيرِ

\*\*\* عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ  
إِذَا طُرِدَ الْيَتِيمُ عَنِ الْجُزُورِ

\*\*\* عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ  
إِذَا مَا ضِيمَ جَارِ الْمُسْتَجِيرِ

وقد كثر قوله : (( عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا  
مِنْ كَلْبٍ )) حوالي عشر مرات إلى قوله :

\*\*\* عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ  
إِذَا هَتَفَ الْمُتَوَبُّ بِالْعَشِيرِ

بل كثر هذه العبارة : (( عَلَى أَنْ لَيْسَ  
عَدْلًا مِنْ كَلْبٍ )) في هذه القصيدة أكثر من  
عشرين مرة على ما ذكره أبو هلال العسكري<sup>(٩)</sup>

وقال الأستاذ علي الجندي : (( وباب  
الثناء أولى ما تكرر فيه الكلام، لمكان الفجاعة،  
وشدة القرحة التي يجدها المتفجع، وهو كثير  
حيث التمس من الشعر وجد، وقد قيل  
لبعضهم : متى يحتاج إلى الإكثار؟ فقال : إذا  
عظم الخطب ))<sup>(١١)</sup>.

لعل هذا التعريف الأخير أكثر شمولاً في  
هذا المجال؛ لاشتماله على جميع أنواع التكرار من  
تكرار اللفظ والمعنى، وتكرار اللفظ دون المعنى،  
وتكرير المعنى دون اللفظ. وهذا التعريف هو  
المراد عند ذكر «التكرار» فيما سيأتي. والله أعلم.

ألوان التكرار في تراث الجاهلية

إن ظاهرة التكرار ظاهرة لغوية عرفت  
العرب في أقدم نصوصها التي وصلت إلينا،  
ونعني بذلك أشعار الجاهلية وخطبها وأسبغها،  
وهذه كثيرة في كلام العرب، وخاصة في أشعارهم.

وما اشتهر من ألوان التكرار في الجاهلية،  
تكرار العبارة التي تتناول شطر البيت بكامله،  
ومن ذلك تكرار مهلهل بن ربيعة - يرثي أخاه  
كليباً - في رائيته المشهورة من قصيدة مطلعها  
<sup>(٩)</sup>: [ الوافر ]

أَلَيْتَنَا بِنْدِي حُسْمٍ أَنْبِرِي \*\*\* إِذَا  
أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تُحُورِي

إلى قوله :

\*\*\* كَأَنَّ التَّابِعَ الْمَسْكِينِ فِيهَا  
أَجِيرٌ فِي خُدَابَاتِ الْوَقِيرِ

<sup>10</sup> أبو هلال العسكري : الصناعتني ، ص ٤٩١ .

<sup>11</sup> الأستاذ علي الجندي : البلاغة الغنية ، مكتبة الأبنو المصرية

<sup>9</sup> ديوان مهلهل بن ربيعة ، ص ٨٣ وما بعدها .

مثل ما حدث في معلقته المشهورة بمطلعها:  
[الطويل]

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفان \*\*\*  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
وفي قصيدة أخرى يقول في مطلعها

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ وعرفان  
\*\*\*\*\* ورسم عفت آياته من أزمان

ومن ألوان التكرار ما تكرر على مستوى  
الكلمة، ويضرب ابن قتيبة الأمثلة على ذلك ما  
جرى على سنن العرب التي جرى القرآن عليها،  
منها قول الشاعر: [الرجز]

\* كم نعمة كانت لكم كم كم وم (١٢) \*

وقال الآخر (١٣): [الكامل]

هلا سألت جموع كئد \*\*\* مدة يوم ولوا  
: أين أينا (١٤)

بلاغة التكرار في تراث الجاهلية

التكرار بشكل عام أمر سلبي يقلل قيمة

<sup>12</sup> الصناعتني لأبي هلال العسكري ، ص ٣٩١ ، والصاحبي لاني  
فارس ، ص ٣١٢ ، غير منسوب في الجميع .

<sup>13</sup> هو : عبید بن الأبرص

<sup>14</sup> البيت لعبيد بن الأبرص في قصيدة مطلعها :  
يا ذا المَحْوَفْنَا بَقَّتْ \*\*\* ل أبيه إذلالاً وحيننا

وكذلك تكرر الحارث بن عباد في عدد  
من أبيات قصيدته اللامية التي كان مطلعها :  
[الخفيف]

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ \*\*\* غَيْرَ  
رَبِّي وَصَالِحِ الأَعْمَالِ

فكرر قوله : (( قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مَنِّي  
)) في رؤوس أبيات كثيرة ؛ عناية بالأمر، وإرادة  
المبالغة في التنبيه والتحذير، من قوله :

قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مَنِّي \*\*\*  
لَقَحَّتْ حَرْبٌ وَاثِلٌ عَن حِيَالِ

قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مَنِّي \*\*\*  
لَيْسَ قَوْلِي يَرَادُ لَكِنِ فَعَالِي

قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مَنِّي \*\*\*  
جَدَّ نَوْحِ النِّسَاءِ بِالإِعْوَالِ

إلى قوله :

قَرَبًا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مَنِّي \*\*\*  
لِبُجَيْرِ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي

وقد ورد التكرار في مطلع قصائد امرئ القيس

وبناء على هذا، فليس أي تكرار يحمل الكلام إلى قيمته البلاغية، ويرفع الكلام إلى أرفع مستواه في التعبير، وإنما ذلك في التكرار الذي يتوافر فيه قيود وأسباب معينة.

ومن هنا فإن التكرار كان معروفاً عند العرب منذ جاهليتهم في أشعار الشعراء وثر الأدباء، وهو طريق من طرائق التعبير، ووسيلة من الوسائل البيانية، وله قيمته الفنية والأدبية، وله أغراضه وأسبابه ودواعيه البلاغية، بل هو من محاسن الفصاحة، ما دام لحكمة كتقرير المعنى أو تأكيده، أو خطاب الغبي أو الساهي، كما أن تكرار الألفاظ لم يكن عيا مالم يتجاوز مقدار الحاجة حتى يخرج إلى العبث.

\*\*\*

### بلاغة التكرار في القرآن الكريم

لما كان التكرار أسلوباً بلاغياً، نجد أن التكرار ورد في القرآن في صور عديدة، وله طريقة واضحة في أسلوب القرآن الكريم، وله خصائصه التعبيرية التي يقتضيها مقامه، وكانت هذه الظاهرة موضع نظر كثير من علمائنا القدماء والمعاصرين، وإن كان علماء البلاغة أكثر جهوداً ممن سواهم لمعالجة هذا الموضوع وتفصيل

النص، ويعبر عن ضعف إمكانيات الناثر أو الشاعر، وعدم قدرته على أن يجد المعطيات التي تعينه للتعبير عن آرائه، فيضطر إلى استخدام ما استخدمه قبل، ولكن هذه المسألة تختلف اختلافاً بيناً لدى الناثر أو الشاعر المتمرس الذي يمتلك أدواته الفنية، ويعرف كيف يستخدم التكرار، وكيف يوظفه، ويعرف لماذا يستخدمه، وأين يضعه في سياق نصه، فإذا هي ظاهرة تستحق الدراسة للتعرف على حقيقتها، ومواضع استعمالها، وأسبابها، ودواعيها البلاغية والفنية.

قال د. محمد عبد الله دراز: (( كذلك

ترى أهل اللغة الواحدة يؤدون الغرض الواحد على طرائق شتى يتفاوت حظها في الحسن والقبول، وما من كلمة من كلامهم ولا وضع من أوضاعهم بخارج عن مواد اللغة وقواعدها في الجملة، ولكنه حسن الاختيار في تلك المواد والأوضاع قد يعلو بالكلام حتى يسترعي سمعك، ويثلج صدرك، ويملك قلبك، وسوء الاختيار في شيء من ذلك قد ينزل به حتى تمجّه أذنك، وتغثي منه نفسك، وينفر منه طبعك )) (١٥).

15 د. محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، مخ الشيخ أحمد مصطفى فضلية، دار القلم بالقاهرة، الطبعة التاسعة، س ٦٢٤١ هـ / ٥٠٠٢ م، ص ٩١١.

ثم يقول: (( ونحن نرى أنه لا تكرار في عبارات القرآن، بمعنى أن يكرر المعنى من غير حاجة إليه، بل أنه إذا تكرر لفظ أو معنى، فإنما يكون ذلك لمناسبة جديدة، ويكون عدم ذكر ما يدعى فيه التكرار إخلالا، وذلك مستحيل في كتاب الله تعالى ))<sup>(١٨)</sup>.

وقد ثبت عند الزركشي أن التكرار القرآني هو أسلوب من أساليب البيان القرآني، وأن القرآن نزل على ما كان للعرب من أساليب التكرار في مواقف عديدة، كالتوكيد، والتقرير، والدعاء، وفي مقام الوعد والوعيد وغير ذلك، وكان خطابه جاريا على ما عهدوا بينهم، فاتخذ هذا المسلك لإحكام الحججة عليهم، وإثبات عجزهم عن المعارضة.

وعلى هذا الموقف قال الزركشي: (( وإنما نزل القرآن بلسانهم، وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحججة عليهم في عجزهم عن المعارضة، وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعيد ؛ لأن الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، وكلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع، قال - جل جلاله - : ﴿وَلَقَدْ

الحديث فيه، وتكون هذه الظاهرة أشد وضوحا في السور المكية منها في السور المدنية، ولكن السور المدنية كذلك لا تخلو من التكرار.

ويرى الشيخ محمد أبو زهرة أن التكرار من تصريف البيان، وليس من الإطناب المجرد، فيقول: ((وهو [ أي : التكرار ] من تصريف البيان، لا من الإطناب المجرد،

وإنما هو لمقاصد ولتوجيه النظر، ومناسبة المقام ))<sup>(١٦)</sup>.

ومن حديثه عن بلاغة التكرار في القرآن الكريم قوله: (( وقد ادعى بعض العلماء التكرار في مواضع في القرآن، وعلمه بما لا ينافي مع إعجاز القرآن الكريم، بل من دلائل الإعجاز ؛ إذ إن تكرار المعنى الواحد بعبارات مختلفة في مواضع مختلفة مع جمال الألفاظ والجمل في مواضعها المختلفة، كأن يكرر المعنى في قصة في سور مختلفة، وكل عبارة معجزة في نفسها، ويتحدى بها في نغمها وموسيقاها وألفاظها وجملها، وعجز العرب عن أن يأتوا بأي عبارة منها دليل على كمال الإعجاز في جملته وفي أجزائه ))<sup>(١٧)</sup>.

<sup>16</sup> الشيخ محمد أبو زهرة : المعجزة الكبرى ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، د. ط ، د. ت ، ص ٦١ .

<sup>17</sup> المرجع نفسه : ص ٥١٣ - ٦١٣ .

<sup>18</sup> المرجع نفسه : ص ٦١٣ .

تعالى - لَمَّا خَاطَبَ الْعَرَبَ بِلِسَانِهَا عَلَى وَجْهِ  
ما تستعمله في خطاباتها، وكانت تستجيز الإطالة  
والتكرار تارة إذا ظنوا أنّ ذلك أبلغ في مرادها  
وأنجع، وتقتصر على الاختصار أخرى في مواطن  
الاختصار، خاطب الله - تعالى - على ما جرت  
إليه عادتهم ((<sup>(٢٢)</sup>).

وقد حدثنا ابن قتيبة عما وقع منه في  
القرآن، بما هو معروف من عادة العرب، فيقول  
: (( فقد أعلمتُك أن القرآن نزل بلسان القوم،  
وعلى مذاههم. ومن مذاههم التكرار: إرادة  
التوكيد والإفهام، كما أن من مذاههم الاختصار:  
إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأن افتنان المتكلم  
والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى  
شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فن  
واحد)) (<sup>(٢٣)</sup>.

وقال د. محمد عبد الله دراز : (( أما أن  
القرآن الكريم لم يخرج في لغته عن سنن العرب  
في كلامهم أفراداً وتركيباً، فذلك في جملته حق لا  
ريب فيه، وبذلك كان أدخل في الإيجاز، وأوضح  
في قطع الأعداء ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا  
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ

يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿١٩﴾، قال  
في الكشف : أي سهلناه للادكار والاعتاظ بأن  
نسجنه بالمواعظ الشافية، وصرفنا فيه من الوعد  
والوعيد ((<sup>(٢٠)</sup>.

وما يدل على أن العرب عاجزون عن  
المعارضة قول مصطفى صادق الرافعي : (( ...  
بيد أنّ وروده [ أي : التكرار ] في القرآن ما  
حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته، وأنهم  
يخلّون عنه، ... فهذا لعمر ك أبلغ في الإعجاز،  
وأشد عليهم في التحدي؛ إذ هو دليل على  
مجاورتهم مقدار العجز النفسي الذي قد تمكن  
معه الاستطاعة أو تتهياً المعارض حيناً بعد  
حين، إلى العجز الفطري لا يتأول فيه المتأول،  
ولا يعتذر منه المعتذرون، ولا يجري الأمر فيه  
على المسامحة)) (<sup>(٢١)</sup>.

وكذلك ما ذهب إليه الباقلاني من أنّ القرآن  
نزل على ما جرت عليه عادة العرب، وأن الله  
خاطب العرب بلسانها حسب استعمالها في  
خطاباتها، ومن حديثه عن هذه القضية قوله :  
(( فمنها [أي : من فوائد التكرار] : أنّ الله -

<sup>19</sup> سورة القمر، آية ٧١ .

<sup>20</sup> الزركيني : البرهان في علوم القرآن، ج ٣ / ص ٩ .

<sup>21</sup> مصطفى صادق الرافعي : إيجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار

الكتاب العربي - بيروت، د. ط، س ٧٢٤هـ / ٦٠٠٢ م، ص ٥٣١ .

<sup>22</sup> الباقلاني : الانتصار للقرآن، ج ٢ / ص ٨٣٤ .

<sup>23</sup> ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن، ص ٥٥٢ .

- وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقا، وأعدبها بيانا، فكان مولده في بني هاشم، وأخواله في بني زهرة، ورضاعه في سعد بن بكر، ومنشؤه في قريش، ومتزوجه في بني أسد، ومهاجرته إلى بني عمرو، وهم الأوس والخزرج من الأنصار، لم يخرج عن هؤلاء في النشأة واللغة، ولقد كان في قريش وبني سعد وخدم ما يقوم بالعرب جملة ((٢٦)).

وكان الجاحظ من خير من وصف بلاغة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول : (( وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، وتزه عن التكلف ... واستعمل المبسوط في مواضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن المهجين السوقية، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وشُيّد بالتأييد، ويُسرّ بالتوفيق )) (٢٧).

ولذلك لا يأتي التكرار في الحديث النبوي إلا إذا دعت إليه حاجة، ومست إليه الضرورة، وينطوي ذلك على أسباب بلاغية.

<sup>26</sup> مصطفي صادق الرفاعي : تاريخ آداب العرب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، س ١٢٤١ هـ / ٢٠٠٢ م ، ج ٢ / ص ٧٢٢ .

<sup>27</sup> الجاحظ : البيان والتبيين ، مخ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة السابعة ، س ٨١٤١ هـ / ١٩٩١ م ، ج ٢ / ص ٦١ - ٧١ .

آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٢٤﴾ ((٢٥)).

بلاغة التكرار في الحديث النبوي الشريف

اتسم الحديث الشريف بسهات خطاب العرب المعروفة، بمعنى أنه يجري على ما كانت عليه عادة العرب في كلامها، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخاطب الناس على مذاهبهم، وهو أفصح الناس خطابا، وأشدهم لفظا، وأبينهم عبارة. ويأتي الأسلوب في الحديث النبوي كما جاء في القرآن على الصورة التي تتساقق فيها الفكرة مع الفن التعبيري على أدق وجه وأكمل صورة، فكل لفظة أو جملة أو فقرة لا نجد لها تنبؤا عن مكانها، ولا يستطيع أحد أن يتبع مسلكه، أو يستبدل بها غيرها لتكون في أوضح دلالة وأشد إحكاما.

ولا غرو أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد نشأ في أفصح القبائل؛ إذ كان مولده في بني هاشم، وأخواله من بني زهرة، ورضاعه في بني سعد بن بكر، ومنشؤه في قريش. وقال الرفاعي : (( وقد نشأ النبي - صلى الله عليه وسلم

<sup>24</sup> سورة فصلت ، الآية ٤٤ .

<sup>25</sup> د. محمد عبد الله دراز : النبأ العظيم ، ص ٩١١ .

المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب ((<sup>(٢٩)</sup>).

وقال الإمام النووي (١٣٦ - ٦٧٦ هـ) : (( وفيه الحث على بر الأقارب، وأن الأم أحقهم بذلك، ثم بعدها الأب، ثم الأقرب فالأقرب. قال العلماء : وسبب تقديم الأم كثرة : تعيها عليه، وشفقتها، وخدمتها، ومعاناة المشاق في حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته وخدمته وتمريضه، وغير ذلك ))<sup>(٣٠)</sup>.

ومن التكرار في الحديث النبوي ما ذكره العلوي بقوله : (( ومن التكرير الفائق ما ورد في السنة الشريفة كقوله - صلى الله عليه وسلم - في وصف يوسف الصديق - عليه الصلاة والسلام - (الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم السلام - )<sup>(٣١)</sup>، أنه نبي ابن نبي بن نبي، فقد تنوخ

<sup>29</sup> ابن بطال : سرح صحيح البخاري ، ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد بالرياض ، د . ط ، د . ت ، ج ٩ / ص ٩٨١ .

<sup>30</sup> سرح النووي على صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ، س ٢٩٣١ هـ ، ج ٦١ / ص ٢٠١ .

<sup>31</sup> حديث صحيح . أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ، باب ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾ ، ج ٣ / ص ٧٣٢١ ، رقم ٢٠٢٣ .

ومن التكرار في الحديث النبوي ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِمُحْسِنِ صَحَابَتِي؟ قال : أُمُّكَ، قال : ثُمَّ مَنْ؟ قال : ثُمَّ أُمُّكَ، قال : ثُمَّ مَنْ؟ قال : ثُمَّ أُمُّكَ، قال : ثُمَّ مَنْ؟ قال : ثُمَّ أُمُّكَ<sup>(٢٨)</sup>.

لقد تكرر لفظ ( الأم ) ثلاث مرات، ثم ذكر ( الأب ) في المرة الرابعة، دلالة على أن البر بالأم مقدم على الأب بثلاثة أمثال، وذلك لصعوبة الحمل والوضع والرضاع، فهذه الأمور تنفرد بها الأم وتشقى بها، ولذلك كثر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط .

قال ابن بطال ( ت ٩٤٤ هـ ) : (( في هذا الحديث دليل أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أمثال محبة الأب، لأن - كثر الأم ثلاث مرات، وذكر رسول الله - الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا

<sup>28</sup> هذا الحديث صحيح . أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، رقم ٦٦٦٥ ، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، رقم ٨٤٥٢ .

من الأصلاّب الشريفة إلى الأرحام الطاهرة، فهذا تكرير بالغ دال على نهاية الشرف، وإعظام المنزلة، ورفع الرتبة عند الله ((<sup>(٣٢)</sup>).

وبعد، فبعد التجوال في ظلال هذا الموضوع، ينبغي على الباحث أن يعرض أهم ما انتهى إليه من النتائج من خلال هذه الدراسة:

- وهكذا يتضح لنا أن التكرار وجه من وجوه البلاغة القرآنية، واقتضته البلاغة الرفيعة، ووقع موقعه من الصناعة العربية الفخمة، وأن الله - جل شأنه - خاطب العرب بلسانها حسب استعمالها في خطاباتها، فنزل القرآن على ما كان عليه عادة العرب من أساليب التكرار في مواقف متنوعة، ولذلك ورد في القرآن في صور عديدة، وله طريقة خاصة في أسلوب القرآن، وله خصائصه التعبيرية التي يقتضيا المقام، وكان أسلوبا من أساليب التمكين للدعوة الإسلامية، وترسيخ القيم الأخلاقية.
- إن ظاهرة التكرار ظاهرة لغوية عرفت العرب منذ جاهليتهم في أشعار الشعراء ونثر الأدباء وخطب الخطباء.
- التكرار طريق من طرائق التعبير، ووسيلة من الوسائل البيانية، وله قيمته الفنية والأدبية، وله أغراضه وأسبابه ودواعيه البلاغية، بل هو من محاسن الفصاحة ما دام لحكمة.
- التكرار لا يقتصر على الإيقاع فحسب، بل يظهر أيضا في الألفاظ والتراكيب والعبارات.
- التكرار ليس مجرد إعادة صوت أو لفظ أو عبارة أكثر من مرة، بل يجب أن يكون له قيمة فنية أدبية وبلاغية ونفسية.
- كان التكرار حينئذ بشكل عام

ومن ثم فإن التكرار في القرآن الكريم لا يأتي اعتباطا، وإنما يأتي لهدف مقصود، وكان التكرار في القرآن الكريم يخالف التكرار في كلام البشر الذي قد يؤدي إلى الملل أو السأم، بخلافه في القرآن، فإنه لا يورث الملل، بل يزيده عذوبة وحلاوة ويمد به قوة وسمواً.

<sup>32</sup> العلوي : الطراز، ص ٩٨٢ .

/ ٦٠٠٢ م .

البرهان في علوم القرآن، تأليف: الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، سنة ٦٧٣١ هـ / ٧٥٩١ م .

البلاغة الغنية، تأليف: الأستاذ علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، سنة ٦٦٩١ م .

البيان والتبيين، تأليف: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة، سنة ٨١٤١ هـ / ٨٩٩١ م .

تاريخ آداب العرب، تأليف: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٢٤١ هـ / ٢٠٠٢ م .

تأويل مشكل القرآن، تأليف: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، سنة ٧٢٤١ هـ / ٦٠٠٢ م .

تحرير التحرير في صناعة الشعر النثر وبيان إيجاز القرآن، تأليف: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - الجمهورية العربية المتحدة، دون تاريخ .

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تأليف: الإمام البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،

في معظم النصوص العربية وسيلة لتمرير أعمق الأسرار البلاغية، وفرصة لتوصيل قيم التدوق اللغوي والصوتي التي تشد العقول وتهذب النفوس .

• أن الشيء يرسخ في النفس بتكراره مالا يرسخ بعرضه مرة واحدة، لاسيما إن كان جديدا تنفر منه طبائع المشركين، وتشذ عنه عادات الجاهلين .

هذا ما توصل إليه الباحث من نتائج هذه البحث المتواضع بفضل الله وعونه، راجيا من المولى - سبحانه وتعالى - أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم . والحمد لله رب العالمين .

### أهم المصادر والمراجع

الانتصار للقرآن، تأليف: الباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان، الطبعة الأولى، سنة ٢٢٤١ هـ / ١٠٠٢ م .

إيجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي - بيروت، د. ط، سنة ٧٢٤١ هـ

أبو زهرة، دار الفكر العربي بالقاهرة ،  
د. ط ، د. ت .

ابن النقيب : مقدمة التفسير، تأليف:  
ابن النقيب، تحقيق: د. زكريا سعيد  
علي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة  
الأولى ، سنة ٥١٤١ هـ / ٥٩٩١ م .

النبأ العظيم، تأليف: محمد عبد الله  
دراز، تحقيق: الشيخ أحمد مصطفى  
فضلية ، دار القلم بالقاهرة ، الطبعة  
التاسعة ، س ٦٢٤١ هـ / ٥٠٠٢ م .

دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، سنة  
٢٢٤١ هـ .

شرح صحيح البخاري، تأليف: ابن بطال،  
ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر بن  
إبراهيم، مكتبة الرشد بالرياض ، د.  
ط ، د. ت .

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها  
وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد  
بن فارس، الناشر: محمد علي بيضون،  
الطبعة الأولى، سنة ٨١٤١ هـ-٧٩٩١ م.

الصناعتين لأبي هلال العسكري ،  
المكتبة العنصرية - بيروت، سنة ٩١٤١  
هـ .

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق  
الإعجاز، تأليف: المؤيد العلوي، المكتبة  
العنصرية - بيروت الطبعة الأولى، سنة  
٣٢٤١ هـ .

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل  
عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم، تأليف: الإمام مسلم، تحقيق:  
محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء  
التراث العربي - بيروت، دون سنة.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،  
تأليف: النووي ، دار إحياء التراث  
العربي - بيروت، الطبعة الثانية ، سنة  
٢٩٣١ هـ .

لسان العرب، تأليف: اجم منظور، دار  
الحديث - القاهرة ، سنة ٣٢٤١ هـ - ٣٠٠٢  
م .

المعجزة الكبرى ، تأليف: الشيخ محمد

Aiyub Berdan